

ملخص برنامج [دليل المسافر] / الشيخ الغزي - الحلقة ٥٧

www.alqamar.tv

● هذا هو الجزء الخامس من زُبدة المَخْض.. وصلَ الكلامُ بنا إلى المَلَمَحِ الثاني من ملامح الدين السبروتي، وهو: إنكارُ إمامةِ فاطمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها" حديثنا عن الدين السبروتي في واقعنا الشيعي.

مثلاً قُلْتُ من أنني سأَتَّبِعُ أسلوبَ الشاشاتِ المُتعدِّدةِ في إثباتِ إمامةِ فاطمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها" وفتحتُ بين أيديكم في الحلقةِ الماضيةِ الشاشةَ الأولى وهي شاشةُ القرآن.. عرضتُ فيها ثلاثَ صُورٍ.. وسأستمرُّ في بقيةِ عرضِ صُورِ الشاشةِ الأولى.

● ما تقدَّم من صُورٍ عُرِضتْ في هذهِ الشاشةِ كانتُ واضحةً جداً.. وأعتقدُ لو أنَّ مُنصفاً نظَرَ في الصُورةِ الأولى فقط لاكتفى فيما يرتبطُ بإثباتِ إمامةِ فاطمة.. ولكنني مع ذلكَ سأستمرُّ في الحديثِ وأستمرُّ في فتحِ الشاشاتِ المُتبقيةِ. في هذهِ الحلقةِ سأحاولُ أن أتمَّ الحديثَ فيما يرتبطُ بالشاشةِ الأولى التي هي شاشةُ القرآن.

❖ الصُورة (٤): القرآن يُحدِّثنا عن إنكارِ المُنكرين لإمامةِ فاطمة.

❖ في سُورةِ الحجِّ، في الآيةِ ٤٥ بعد البسمةِ من سُورةِ الحجِّ، قوله عزَّ وجلَّ: {فكأين من قريةٍ أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاويةٌ على عُروشها وبئرٍ مِعْطَلَةٍ وقصرٍ مَشِيدٍ}.

بحسبِ قواعدِ التفسيرِ والتأويلِ عند آلِ مُحَمَّدٍ فإنَّ أوَّلَ الآيةِ قد يكونُ في شيءٍ، وإنَّ وسطها يكونُ في شيءٍ آخر، وإنَّ آخرها ربَّما يكونُ في شيءٍ ثالثٍ.. لا أريدُ أن أخوضَ في هذهِ التفاصيلِ وإنما أذهبُ للجهةِ التي أحتاجها.

● مَثَلٌ واضحٌ في الآيةِ: {وبئرٍ مِعْطَلَةٍ وقصرٍ مَشِيدٍ} القصرُ المَشِيدُ هو القصرُ العامرُ الذي يَقطنُ فيه القاطنونَ وليس فيه من نقصٍ، فكلُّ احتياجاتهم مُتوفِّرة..

أَمَّا الْبَيْرُ الْمُعْطَلَةُ فَهِيَ الْبَيْرُ الَّتِي مَأْوَاهَا عَذْبٌ وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ عَطَّلَهَا بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يُخْرِجُوا الْمَاءَ مِنْهَا.. (عَطَّلُوهَا بِأَيِّ طَرِيقَةٍ مِنْ طُرُقِ التَّعْطِيلِ أَوْ التَّخْرِيبِ). مِثْلَمَا تَصِفُ الرِّوَايَاتُ وَالْأَحَادِيثُ عُلَمَاءَ الضَّلَالِ - إِنْ كَانُوا مِنْ نَوَاصِبِ السَّقِيْفَةِ أَوْ مِنْ نَوَاصِبِ الشَّيْعَةِ - أَنَّهُمْ قَطَّاعُ طُرُقٍ.. يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ فِيمَا بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ". فَهُنَاكَ مَنْ عَطَّلَ الْبَيْرَ، مَنْ صَنَعَ حَاجِزاً كِي يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى الْمَاءِ الْعَذْبِ فِي تِلْكَ الْبَيْرِ.

• وقفة عند كلمات العترة الطاهرة "صلوات الله عليهم" بخصوص هذه الآية في [تفسير القمي] صفحة ٤٤١.. في استمرار الحديث عن إمامنا الصادق:

♦ عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله "الإمام الصادق عليه السلام" قال: وأما قوله: {وبئر معطلة وقصر مشيد} قال: هو مثل لآل محمد "صلوات الله عليهم" قوله: {وبئر معطلة} هي التي لا يستسقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم، "والقصر المشيد" هو المرتفع وهو مثل أمير المؤمنين والأئمة وفضائلهم المشرفة على الدنيا - أي المطة على الدنيا -).

هذا وجه من وجوه الآية أن البئر المعطلة إمام غائب، والقصر المشيد إمام حاضر.

القرآن في مضامينه يجري مجرى الليل والنهار، يجري مجرى الشمس والقمر.. فكما أن للقمر منازل، فالقمر ليس على حالة واحدة وعلى درجة واحدة من الإشراق ومن الضياء.. فهو يبدأ هلالاً رفيعاً دقيقاً ويتكامل حتى يصل إلى البدر الكامل المشع ثم يتناقص.. والشمس كذلك، فإنها تبدأ ضعيفة الضوء حتى يزداد نورها وضوءها شيئاً فشيئاً إلى الزوال، وبعدها نحو الأصيل، ثم إلى الغروب.. القرآن أيضاً مجاريه مجاري الشمس والقمر، فهذا مجرى من المجاري، موقع من مواقع الشمس والقمر في القرآن، إنها مواقع التأويل والتفسير.

• قوله: (قال: هُوَ مَثَلُ لَيْلِ مُحَمَّدٍ) رَكَزَ أَهْلُ الْبَيْتِ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ" عَلَيْنَا أَنْ نَتَدَبَّرَ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، فَأَمْثَالُ الْقُرْآنِ عِلْمٌ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَمَعْرِفَةٌ مِنْ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ.

• قوله: ({بئر معطلة} هي التي لا يُستسقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يُقْتَبَسُ مِنْهُ الْعِلْمُ) هذا التعبير هُوَ الَّذِي جَاءَ فِي الْآيَةِ ٣٠ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَلِكِ، قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}.

منظومة القرآن واحدة.. تتجلى حقائقها وأسرارها من خلال تفسيره بتفسير عليّ وآل عليّ.. لا بتفسير النواصب ولا بتفسير السباريت من مراجع الشيعة.

♦ وقفة عند حديث الإمام الكاظم "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج ١] صفحة ٤٨٤ الحديث (٧٥) باب فيه نُكَّتْ وَنُتِفَتْ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ.

(عن عليّ بن جعفر: عن أخيه موسى "الإمام الكاظم صلوات الله عليه" في قوله تعالى: {وَبئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} قال: البئرُ الْمُعَطَّلَةُ: الإمامُ الصامتُ، والقصرُ المَشِيدُ: الإمامُ الناطقُ).

فالحُسَيْنُ إِمَامٌ صَامِتٌ زَمَنَ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ، وَالْإِمَامُ الْكَاطِمُ إِمَامٌ صَامِتٌ زَمَنَ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْصَادِقِ.. فَهُنَاكَ إِمَامٌ نَاطِقٌ وَهُوَ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْإِمَامَةُ الْفَعْلِيَّةُ الْوَاضِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ. إِمَامُ الزَّمَانِ هُوَ الْإِمَامُ النَاطِقُ، أَمَّا الْإِمَامُ الَّذِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْإِمَامُ الصَامِتُ حَتَّى يَحِينَ زَمَانُهُ فَيَكُونُ حِينِنْدِ إِمَامًا نَاطِقًا.. إِنَّهَا عَمَلِيَّةٌ تَنْظِيمٌ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

هذا مجرى آخر من مجاري التأويل الشمسية والقمرية في الكتاب الكريم.

هذان الوجهان، هذان المعنيان (ما جاء في تفسير القمي من أنّ البئر المعطلة إمامٌ غائبٌ والقصر المشيد إمامٌ حاضرٌ.. وما جاء في الكافي الشريف من أنّ البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق) هذه وجوه من المجاري القمرية.. وسأتىكم بأمثلة من المجاري الشمسية.

• قد يقول قائل: وما الفرق بين المجاري القمرية والشمسية في تفسير الآيات؟!!

وأقول: الفارق بحسب وضوح المعنى حينما نُقايسهُ إلى الواقع العملي.. فهل هذه المعاني واضحة جداً حينما نريدُ تطبيقها على الواقع العملي؟! أم أننا بحاجة للبحث والتدقيق والتمحيص لمعرفة الإمام الغائب وشؤونهِ ولمعرفة الإمام الحاضر وشؤونهِ.. أو لمعرفة الإمام الناطق وشؤونهِ ولمعرفة الإمام الصامت وشؤونهِ.. التفاصيل كثيرة، وأنا لستُ بصددِ الولوج في كُلِّ هذه الجهات وإنما أذهبُ إلى مجرى آخر وهو من المجاري الشمسية في تأويل القرآن.

• من المجاري الشمسية لهذه الآية ما جاء في كتاب [بحار الأنوار: ج ٢٦] صفحة (٣) حديث المعرفة بالنورانية.

يقول سيّد الأوصياء "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" في حديث المعرفة بالنورانية: (يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال "صلواتُ الله عليه": معرفتي بالنورانية معرفةُ الله عزَّ وجلَّ ومعرفةُ الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله عزَّ وجلَّ: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة}.)..

القيمة فاطمة.. وذلك دينُ فاطمة. عليٌّ وفاطمة بحران عميقان من العلم.. كلامٌ صريحٌ في الكفاءة فيما بينهما، في وحدة الحقيقة.. إنها إمامة عليٍّ وإمامة فاطمة "صلواتُ الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين."

• إلى أن يقول سيّد الأوصياء "صلواتُ الله وسلامهُ عليه": (وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمدٍ "صلى الله عليه وآله" وفي ولايتي فقال عزَّ وجلَّ: {وبئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشيدٍ} فالقصرُ محمدٌ والبئرُ المعطلةُ ولايتي عطلوها وجحدوها، ومن لم يُقر بولايتي لم يَنْفَعهُ الإقرارُ بنبوة محمدٍ "صلى الله عليه وآله" ألا إنهما مقرونان ..).

فلن يستطيع القاطنون في ذلك القصر المشيد أن يعيشوا بسلام، فإن البئر معطلة، وحينما يغيب الماء تغيب الحياة.. لن يستمرّوا، إذا استمرّوا بالحياة هناك سيموتون، فلا بدّ أن يخرجوا من ذلك القصر المشيد.. وحينئذ لا إيمان بنبوة ولا إيمان بولاية.. هذه هي الحقيقة الواضحة التي نريدُ الآية أن تشير إليها.. هذا

وجّه من وجوه الآية ومجرى من مجاري الآية الشمسية.. لأنّ هذا المعنى واضح في رائعة النهار.

المعاني الواضحة التي نجدُ تطبيقتها واضحاً في واقع الحياة.. تلك هي المجاري الشمسية.. هذا نوعٌ من أنواع المجاري الشمسية في القرآن.. ومرّت علينا نماذج من المجاري القمرية مثلما مرّ في الرواية التي قرأتها من تفسير القمي، أو الرواية التي قرأتها من الجزء الأول من الكافي الشريف.

•وجه آخر وهو من الوجوه الشمسية في دلالة هذه الآية:

♦وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ١] للمحدث شرف الدين الإسترابادي النجفي. في صفحة ٣٤٤ - الحديث (٢٦) في بيان معنى {وبئرٍ معطّلة وقصرٍ مشيدٍ}:

(عن صالح بن سهل قال: سمعتُ أبا عبد الله "الإمام الصادق عليه السلام" يقول: قوله تعالى: {وبئرٍ معطّلة وقصرٍ مشيدٍ} قال: أميرُ المؤمنين القصرُ المشيد، والبئرُ المعطّلةُ فاطمة وولدها معطلون من الملك).

هذا وجهٌ من المجاري الشمسية للآية.. فيحسب الواقع هذا الأمر واضحاً وصريحاً وجلياً.. فما من أحدٍ يقولُ بإمامة فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها".. ولا شأن لي بالنواصب هنا، أنا أتحدّث عن واقعنا الشيعي، فأنا أتحدّث في أهمّ ملامح الدين السبروتي الذي أسسه كبارُ مراجع الشيعة منذُ بدايات عصر الغيبة الكبرى.

•قوله: (أميرُ المؤمنين القصرُ المشيد) أميرُ المؤمنين هنا القصرُ المشيد بملاحظة جهة إمامته التي قالتُ بها شيعته.. أمّا فاطمة فقد عطّل النواصب إمامتها وعطّل الشيعة إمامتها أيضاً.. فالزهراء لم تحكم ولم يكن لها من إمامة فعلية بين الناس.

•قوله: (فاطمة وولدها معطلون من الملك) الملك هو الإمامة وسيأتي البيان.

◆ هذا المضمون نفسه أوردَهُ الشيخُ الصدوقُ في كتابهِ [معاني الأخبار] في صفحة ٢٠٩ باب معنى البئر المُعطّلة والقصر المشيد.. المضمون هو هو جاء في الحديث.(٣)

(عن صالح بن سهل أنه قال: أميرُ المؤمنين هو القصر المشيد والبئر المُعطّلة فاطمة وولدها مُعطّلين من المُلك.)

الآية صارت واضحة.. أنا لا أريدُ أن أقفَ عند الوجوه المُتقدّمة، إنّما أوردتُ هذه الوجوه كي تكونَ الصورة واضحةً لديكم، وتستشرفون شيئاً من طريقة آل مُحَمَّد في تفسير القرآن.

البئر المعطّلة إمامة فاطمة.. فقد عطّلوا إمامتها وعطّلوا مُلكها.. (ولا شأن لي بنواصب السقيفة.. حديثي هنا عن نواصب الشيعة، عن السباريت من الإيمان وهم أكثرُ مراجع الشيعة في عصر الغيبة الكبرى).

❁ في الآية ٥٢ بعد البسملة وما بعدها من سورة النساء، قوله عزّ وجلّ: {أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجدَ له نصيراً* أم لهم نصيبٌ من المُلك فإذا لا يُؤثّون الناس نقيراً* أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكاً عظيماً}

الآيات في أقطاب السقيفة الملعونه المشؤومة بحسب ما جاء في أحاديث العترة الطاهرة.. ولا أريدُ هنا أن أفسر الآيات، وإنّما أذهبُ إلى موطن الحاجة من إيراد هذه الروايات.

● قوله: {وآتيناهم مُلكاً عظيماً} المُلك العظيم هو الإمامة.. وأحاديث العترة الطاهرة هي التي تقولُ بذلك.

◆ وقفة عند حديث الإمام الباقر "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج ١] صفحة ٢٢٩ - باب أنّ الأئمة هم ولاة الأمر، وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ.. الحديث.(١)

(عن بُريد العجلي، قال: سألتُ أبا جعفر "الإمام الباقر عليه السلام" عن قول الله عزّ وجلّ: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} فكان جوابه:

{ألم ترَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَلاءِ هُوَلاءِ أهدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سبيلاً} يَقُولُونَ لِأئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُعَاةِ
إِلَى النَّارِ: هُوَلاءِ أهدى مِنَ آلِ مُحَمَّدٍ سبيلاً {أولئك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ
فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصيراً} أَمْ لَهُمْ نَصيبٌ مِنَ الْمُلْكِ {يعني الإمامة والخلافة} {فإذاً لا
يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقيراً} نحنُ النَّاسُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ. وَالنَّقِيرُ: النُّقْطَةُ الَّتِي فِي وَسْطِ
النَّوَاةِ، {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} نحنُ النَّاسُ الْمُحْسُدُونَ
عَلَى مَا آتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ {فقد آتينا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَاً عَظِيماً.}

• حين نقرأ قوله عزَّ وجلَّ: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ
آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَاً عَظِيماً} هل يستطيع أحدٌ أن يُخرَجَ
فاطمةً من هذه المعاني وهذه المضامين؟! المراد من آلِ إِبْرَاهِيمَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ
"صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليهم."

♦ وقفة عند مقطع من الحديث (٥) من نفس الباب أيضاً، في صفحة ٢٣١:

(عن بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ: عن أَبِي جَعْفَرٍ "الإمام الباقر عليه السلام" في قول الله تبارك
وتعالى: {فقد آتينا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَاً عَظِيماً}. قال: جعل
منهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ، فكيف يُقْرُونَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَيُنْكِرُونَهُ فِي آلِ
مُحَمَّدٍ "صلواتُ اللَّهِ وسلامه عليهم" قال: قُلْتُ: {وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَاً عَظِيماً}؟ قال:
الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أئِمَّةً مَن أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى
اللَّهُ، فَهُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ.)

الْمُلْكُ الْعَظِيمُ: الْإِمَامَةُ، الْمُلْكُ الْعَظِيمُ: الْوَلَايَةُ، الْمُلْكُ الْعَظِيمُ: الطَّاعَةُ
المفروضة.. هذه تعابيرهم "صلواتُ اللَّهِ عليهم" في رواياتهم الشريفة.

أنا أسألكم: فاطمة "صلواتُ اللَّهِ عليها" داخلةٌ في هذه المضامين أم لا..؟! أليس
رضا فاطمة هو رضا الله، وغيبُ فاطمة هو غيبُ الله..؟! (فاطمةُ يرضى
اللهُ لِرِضاها، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِها).. فَمَنْ أَطَاعَ فَاطِمَةَ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَا فَاطِمَةَ
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ.. أليست الإمامة هي هذه..؟! فَمَنْ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرِجَ فَاطِمَةَ
مِنْ هَذِهِ الْأَجْواءِ..؟!!

♦ وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [بصائر الدرجات] الباب (١٧) باب في أئمة آل مُحَمَّد وأنَّ الله تعالى أوجب طاعتهم ومودتهم وهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله.. صفحة (٤٩) الحديث. (١)

(عن هشام بن الحكم قال، قلت لأبي عبد الله "الإمام الصادق عليه السلام": {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً}. ما ذلك الملك العظيم؟ قال: فرض الطاعة، ومن ذلك - أي من مصاديق فرض الطاعة - طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام.)

• قوله: (ما ذلك الملك العظيم؟ قال: فرض الطاعة) إنَّ الله فرض طاعتهم تكويناً بنحو الجبر (وذللَّ كلُّ شيءٍ لكم) وتشريعاً بنحو الاعتقاد والتدين {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}.

• قوله: (ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام) إنها إمامة التكوين والتشريع، إنها إمامة الوجود، إنها إمامة كلِّ شيء (وذللَّ كلُّ شيءٍ لكم) في كلِّ طبقات الوجود، في كلِّ طبقات التكوين، في كلِّ جهات التشريع، في كلِّ ما تصلُّ إليه العقول والقلوب، في كلِّ ما يصلُّ إليه الفكر.

♦ في نفس الباب، الحديث (٩) صفحة ٥١:

(عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله "الإمام الصادق" عليه السلام" في هذه الآية: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً} قال: نحن والله الناس الذين قال الله تبارك وتعالى، ونحن والله المحسودون ونحن أهل هذا الملك الذي يعودُ إلينا.)

هل يستطيع أحدٌ أن يُخرجَ فاطمةً من هذه النصوص؟! نعم السباريتُ من الإيمان وهم كبارُ مراجع الشيعة عطلوا إمامتها.. خدعونا وضحكوا علينا.. سوّد الله وجوههم فقد أنكروا إمامتها "صلواتُ الله وسلامه عليها."

❁ في الآية ٢٠ بعد البسمة من سورة المائدة، قوله عزَّ وجلَّ: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}.

بحسب المجاري القمرية والشمسية لهذا القرآن.. لنرى عند ما يقوله آل مُحَمَّدٍ "صلواتُ الله عليهم" بخصوص هذه الآية.

❖ وقفةٌ عند حديثِ الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [مختصر بصائر الدرجات] في صفحة ٢٨:

(بسنده عن مُحَمَّد بن سُلَيْمان الديلمي عن أبيه، قال: سألتُ أبا عبد الله "الصادق عليه السلام" عن قول الله عزَّ وجلَّ: {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} فقال: الأنبياء: رسولُ الله "صلى الله عليه وآله" وإبراهيم وإسماعيل وذُرِّيَّتِهِ، والملوك: الأئمة "صلواتُ الله عليهم" قال: فقلتُ: وأيُّ مُلْكٍ أُعطيتم؟ فقال: مُلْكُ الْجَنَّةِ وَمُلْكُ الْكَرَّةِ - أي الرجعة.-)

الكلام يتفق ويتسق ويرسم لوحةً كاملة.. كما مرَّ علينا قبل قليل في بصائر الدرجات حين سأل هشامُ بن الحكم إمامنا الصادق "عليه السلام" عن المُلْك العظيم، فقال: (ومن ذلك طاعةُ جهنم لهم يومَ القيامةِ يا هشام) طاعتهم المفروضة على كُلِّ التكوين.. ففي تلك الرواية كان الحديثُ عن النار، وفي هذه الرواية الحديثُ عن الجنة وعن الرجعة.. ونحن هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

(وجعلني ممن يقتصُّ آثاركم ويسلكُ سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشرُ في زمرتكم ويكرُّ في رجعتكم ويملُّكُ في دولتكم.)

ومرَّ الحديثُ عن مُلكهم "صلواتُ الله عليهم" .. إنَّهُ مُلْكُ الْجَنَّةِ وَمُلْكُ الْكَرَّةِ.. إنها الإمامةُ بعينها، وفاطمةُ لها الحظُّ الأعلى في الإمامة، فهي أحدُ أئمةِ الأئمةِ الثلاثة (مُحمَّدٌ، وعليٌّ، وفاطمة) وهذا هو مُلكهم العظيم.

• قوله: {وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين} نحنُ نخاطبهم "صلواتُ الله عليهم" في الزيارة الجامعة الكبيرة: (آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من

العالمين، طأطأ كُلُّ شريفٍ لشرفكم، وبخع كُلُّ مُتكبرٍ لطاعتكم وخضعَ كُلُّ جبارٍ لفضلكم، وذلَّ كُلُّ شيءٍ لكم وأشرقت الأرضُ بنوركم، وفازَ الفائزون بولايتكم...).

آياتُ الكتاب لها وجوه.. قد يكونُ الخِطابُ في أولها: {وإذ قال موسى لقومه} الآياتُ لها مجاري، الآياتُ لها حُدود ولها مطالع، ويكونُ أوَّلُ الآيةِ في شيءٍ وأوسطُها في شيءٍ، وآخرها في شيءٍ.. تلكَ هي قواعدُ التفسيرِ وقواعدُ التأويلِ عندِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ "صلواتُ الله وسلامه عليهم".

بيعةُ الغدير مضمونها الحقيقيُّ هو هذا: أن نُفسرَ القرآنَ بتفسيرِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، وأن نأخذَ قواعدَ الفهمِ لحياتنا الدنيويَّةِ والدنيويَّةِ من عليٍّ وآلِ عليٍّ "صلواتُ الله وسلامه عليهم".

❁ حين نقرأ في الآية ١٢٠ بعد البسملة من سورة طه، في قصَّةِ أبينا آدم قبل أن ينزلَ إلى الأرض، قوله عزَّ وجلَّ: {فوسوسَ إليه الشيطانُ قال يا آدم هل أدُّك على شجرة الخلدِ ومُلْكٍ لا يبلى}.

هذا المُلْكُ هو هو الذي يتحدَّثُ عنه إبليس، إنها الإمامةُ العُظمى.

أفليس الأحاديثُ تُخبرنا عن الحسد الذي وقعَ فيه أبونا آدم..؟! الرواياتُ هي التي أطلقتَ عنوان "شجرة الحسد" على الشجرة التي أكل منها أبونا آدم.

هذا المُلْكُ الذي لا يبلى إنَّه مُلْكُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، وفاطمة هُنا في المركز، فهذا هو مُلْكُها.. إنها الكلماتُ التي نزلتْ على أبينا آدم وتاب اللهُ عليه بسببها.. لأنَّ الحسد وقعَ في نفسه بِخُصوصِ هذا المُلْكِ.

وحين يقولون "صلواتُ الله عليهم": "نحنُ المحسودون" هم يُشيرون أيضاً إلى أصلِ قضيةِ المخلوقِ الأدمي.. ولو كانَ الحديثُ عن هذا الموضوع لَجئتكم بالآياتِ والرواياتِ وبسطتُ القولَ فيه، ولكنني لستُ في هذا المقامِ.

❖ نقرأ في دُعاء الاستئذان الذي يُستحبُّ أن يُقرأ عند زيارة أئمتنا بنحوٍ عام، وفي زيارة السرداب الشريف في سامراء بنحوٍ خاص.. يقول الدعاء:

(اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بَقْعَةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَقَوْتُ شَرَفْتَهَا وَمَعَالِمُ زَكَّيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا
أَدْلَةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النِّزَامِ،
وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِكُلِّ أُمَّةٍ، وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي ابْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، ثُمَّ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِاسْتِنَابَةِ أَنْبِيَائِكَ لِحِفْظِ شَرَائِعِكَ وَأَحْكَامِكَ، فَأَكْمَلْتَ
بِاسْتِخْلَافِهِمْ رِسَالَةَ الْمُنْذِرِينَ كَمَا أُوجِبْتَ رِئَاسَتَهُمْ فِي فِطْرِ الْمُكَلَّفِينَ..).

هل يستطيع أحدٌ أن يُخرجَ فاطمةَ من هذه المضامين؟! أليست فاطمة هي من
أوضح أدلة التوحيد ومن أوضح أشباح العرش المجيد..؟! تلك هي مظاهرها..
هذا دُعاء الاستئذان لزيارة مشاهدهم.. صحيح أننا لا نُشخصُ مشهدَ فاطمة
بالدقة، ولكنها في المدينة.. وحينما نزورُ مشاهدَ النبيِّ والوصيِّ ومشاهدَ أبناءِ
فاطمة فإننا حين نتحدَّثُ عنهم جميعاً، لا نتحدَّثُ عن صاحبِ المشهدِ
فقط وإنما نتحدَّثُ عن الجميع.. كما جاء في رواياتهم الشريفة "صلواتُ الله
عليهم": (إيانا عنى).

• قوله: (الذين اصطفتيهم ملوكاً لحفظ النظام) النظام في كلِّ الوجود، النظام في
التكوين أساساً.. أمَّا التشريع فهو يأتي في آخر القائمة.

• إلى أن نقول في هذا الدعاء الشريف: (الحمدُ لله الذي منَّ علينا بحكامٍ يقومون
مقامه لو كان حاضراً في المكان، ولا إله إلا الله الذي شرفنا بأوصياء يحفظون
الشرائع في كلِّ الأزمان والله أكبر الذي أظهرهم لنا بمُعجزاتٍ يعجز عنها
الثقلان - أي الجن والإنس - ..).

هذا الدورُ يكون لفاطمة أو لا..؟! لو كانت فاطمة موجودةً تقومُ بهذا الدور أو
أنها لا تقومُ بهذا الدور؟

فاطمة "صلواتُ الله عليها" لم تتصدَّ لأمرٍ من أمور الدنيا لأنَّ أباهَا الْمُصْطَفَى
كان موجوداً، وبعده كان المرتضى موجوداً.. لو لم يكن أحدٌ أعلى منها رتبةً
لكانت هي التي تتصدَّى مثلما يتصدَّى رسولُ الله ومثلما يتصدَّى أميرُ المؤمنين..
فهذه المضامينُ كلها تتجلى فيها، لا يستطيع أحدٌ أن يُنكرَ هذه المضامين.

• حتَّى حينما نقول في الجملِ الأخيرة من هذا الدعاء: (فصلى الله عليهم من
سادة غائبين ومن سلالة طاهرين ومن أئمة معصومين..).

هذا التعبيرُ تدخلُ فيه فاطمةٌ أو لا..؟! السياقُ سياقٌ واحدٌ، ونحنُ نُخاطبُ جهةً واحدةً بهذه الأوصاف..

أصدقُ مصداقٌ وأوضحُ معنىٌ للسُّلالةِ الطاهرةِ فاطمة "صلواتُ اللهِ وسلامه عليها" .. هي أمهم "صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم".

• إلى أن يقول الدعاء: (اللَّهُمَّ فَأَذِنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ الَّتِي اسْتَعْبَدْتَ بزيارتها أهل الأرضين والسموات وأرسل دُموعنا بخُشوع المَهابةِ وذَلِّ جوارحنا بذلَّ العُبُوديَّةِ وفرض الطاعة، حتَّى نُقرَّ بما يجبُ لَهُم من الأوصافِ ونعترف بأنَّهُم شُفَعاءُ الخلائقِ إذا نُصبتِ الموازينُ في يوم الأعراف - وفاطمة الزهراء هي أمُّ الشفاعةِ في ساحةِ المَحشر-...).

• قوله: (الَّتِي اسْتَعْبَدْتَ بزيارتها أهل الأرضين والسموات) هل يُعقلُ أن يَسْتَعْبِدَ سُبْحانَهُ وتعالى أهل الأرضين والسموات لِذواتٍ لا ينطبقُ عليها وصفُ الإمامة..؟! كيف ستتنسَّقُ المعاني؟!!

الطاعةُ المفروضةُ إنَّها الولايةُ المُطلقةُ، إنَّها المُلكُ العظيمُ، إنَّها الإمامةُ الإلهيَّةُ الكُبرى.. هذه المعاني تتجلَّى في فاطمةٍ أو لا..؟! فكيف تُنكرونَ إمامتها التُّرابيَّةَ الأرضيَّةَ..؟! نحنُ عبيدٌ عندها "صلواتُ اللهِ عليها" فكيف لا تكونُ إماماً لنا..؟!!

• قوله: (وذَلِّ جوارحنا بذلَّ العُبُوديَّةِ وفرض الطاعة) المُراد من "فرض الطاعة" هي الطاعةُ المفروضةُ التي مرَّ الحديثُ عنها.. وذُلُّ العبوديَّةِ وفرض الطاعة لا يكونُ إلاَّ للأئمةِ (لِمُحمَّدٍ وعليٍّ وفاطمةٍ ولولادِ عليٍّ وفاطمةٍ من المُجتبى إلى القائم..). وإذا ما فرضتُ طاعةَ غيرهم علينا فيفرضُ منهم، فتأتي بالتفرُّع.. أمَّا الطاعةُ في الأصلِ فهي فقط للأئمةِ، وفاطمةُ هي أحدُ أئمةِ الأئمةِ.

هذه المضامينُ كُلُّها شاهدةٌ، ناطقةٌ، مُصرِّحةٌ، مُشيرةٌ، دالَّةٌ تقودنا إلى إمامةِ فاطمة "صلواتُ اللهِ عليها" .. ومن أنكرَ إمامتها فقد أنكرَ إمامتهم جميعاً.

❁ في الآية ١٣ بعد البسمة من سورة الجاثية، قوله عزَّ وجلَّ: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

هذا التسخير لا يكون حقيقياً بالنسبة لي ولكم.. فنحن ماذا سُخِّر لنا من هذا الوجود الواسع؟! وأين تَصِلُ ولايتنا مهما اتَّسعت؟! المعنى الحقيقيُّ هو لهم فقط "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم" .. لِمُلوكِ الوجودِ (لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَلَوْلادِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى الْقَائِمِ..) فقط فقط.

◆ وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [بصائر الدرجات] للشيخ الصَّقَّار في بيان معنى الآية ١٣ من سورة الجاثية.

(عن أبي الصامت، عن أبي عبد الله "الإمام الصادق عليه السلام" في قول الله عزَّ وجلَّ: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ} قال: أُجبرُهُم بِطَاعَتِهِمْ.)

الحديث عن الجبر التكويني.. أي أُجبر كُلُّ الوجودِ بطاعتهم (وذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ).

هذه نماذج من الآيات الكثيرة.. إنَّما جئتُ بهذه الآية لأنكم تقرأونها وتمرّونَ عليها دُونَ أن تلتفتوا إلى مضمونها الذي يَرْتَبِطُ بِإِمَامَةِ فَاطِمَةَ.. وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ هَكَذَا إِذَا مَا رَدْنَا أَنْ نَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِهِ بِحَسَبِ تَفْسِيرِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ.

● قد يقول قائلٌ: هُنَاكَ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ حَدِيثٌ عَنْ أَعْدَاءِ فَاطِمَةَ..

وأقول: الْقُرْآنُ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ فَهُوَ لَهُمْ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ" .. وَمَا فِيهِ مِنْ حَدِيثٍ عَنْ شَيْءٍ سَيِّئٍ فَهُوَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَتِلْكَ إِشَارَاتٌ وَعَلَامَاتٌ تُنَبِّهُنَا كَيْ نَنْظَهَرَ مِنْ وِلَايَةِ أَعْدَائِهِمْ وَمِنْ ثِقَافَةِ أَعْدَائِهِمُ الَّتِي أَلْقَاهَا عَلَيْنَا هُوَلاءِ السَّبَارِيثِ الَّذِينَ أَسَّسُوا الدِّينَ السَّبْرَوْتِي.

فكُلُّ شَيْءٍ يَعودُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِمَّا بِنَحْوِ ذَاتِي أَوْ بِنَحْوِ عَرَضِي يَرْتَبِطُ بِشُؤُونَاتِهِمْ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ".

◆ وقفة عند حديث الإمام الباقر "عليه السلام" في كتاب [دلائل الإمامة] صفحة (١٠٥ - ١٠٦) الحديثُ يبدأ بأسانيدِهِ صفحة ١٠٤ الحديث: (٣٤)

جاء في بداية الحديث: (عن أبي بصيرٍ قال: سألتُ أبا جعفر "الإمام الباقر عليه السلام" عن مُصَحَّفِ فاطمة...).. إلى أن تقول الرواية في صفحة ١٠٦ والإمام يتحدث في هذه العبارات عن أمِّه فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها"، يقول: (ولقد كانت "صلواتُ الله عليها" طاعتُها مفروضةً على جميع مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنَ الجنِّ، والإنسِ، والطيرِ، والبهائمِ، والأنبياءِ، والملائكةِ..).

هذه هي الطاعة المفروضة، هذه هي الولاية المطلقة، هذه هي الولاية الإلهية الكاملة الكبرى، هذه هي إمامة فاطمة التي هي إمام الأئمة من ولدها من المُجتبى إلى القائم "صلواتُ الله عليها وعليهم أجمعين".

هُوَ نفس المضمون الذي قرأته عليكم قبل قليل في الزيارة الجامعة الكبيرة حين تقول: (أتاكم اللهُ ما لم يُؤتِ أحداً مِنَ العالمين، طأطأ كُلُّ شريفٍ لشرفكم، وبخع كُلُّ مُتكبرٍ لطاعتكم وخضع كُلُّ جبارٍ لفضلكم، وذلَّ كُلُّ شيءٍ لكم..).

• أعتقدُ أنَّ الصورةَ الرابعةَ صارت واضحةً جداً.. الكتابُ الكريمُ تحدَّثَ عن تعطيلِ إمامةِ فاطمة {وبئيرٍ مُعطلَّةٍ وقصرٍ مَشِيدٍ} فقد عطلوا مُلكها والمُلْكُ هُوَ الإمامة، ولاحظتم ذلكَ واضحاً.. حاولتُ أن أضعَ بين أيديكم نماذجَ ترسمُ لكم صورةً واضحةً إذا ما جمعتم هذه الصورَ .

❖ الصورة الخامسة: وقفة موجزة عند سورة القدر.

سورة القدر هي سورة فاطمة، وليلة القدر هو عنوان رمزي لإمام الأئمة فاطمة. مثلما شهر رمضان ميّزه اللهُ عن سائر الشهور، وجعل له ما جعل له من الخُصوصيات.. فجعلَ فيه جوهرةً ميّزها عن كُلِّ جواهره وهي ليلة القدر.. كذلك ميّزَ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ عن الخَلْقِ وجعلَ لهم جوهرةً وهي ليلة قدرهم وهي فاطمة "صلواتُ الله عليها".. فاطمة ليلة قدر الوجود.. فاطمة ليلة الله.. هكذا جاء في كلماتهم الشريفة "صلواتُ الله وسلامه عليهم".

❖ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [علل الشرائع: ج ٢] للشيخ الصدوق - الباب (١) علل الوضوء والأذان والصلاة،

الحديث (١)، الحديث يُحدّثنا عن جوانب من معراج رسول الله "صلى الله عليه وآله" إلى أن يصل إلى صلاته المعراجية.. تقول الرواية:

(فقال له - أي قال الله تعالى لنبيّ الأعظم -: اقرأ قل هو الله أحد كما أنزلتُ فإنّها نسبتي ونعتي..) معنى "نسبتي ونعتي" أي هويّتي.. إنّها بطاقة تعريف.
• ويستمرّ الحديث إلى أن يقول: (ثمّ قال لي: اقرأ إنّنا أنزلناه فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة).

إنّها إمامة فاطمة "صلوات الله وسلامه عليها".. سورة القدر بطاقة تعريف بإمامة فاطمة، وهي تُحدّثنا عن ميزة تميّز بها إمامتها الأرضية. هؤلاء السباريت يُنكرون إمامة فاطمة التي هي بالقياس إلى إمامة الأئمة الباقين هي إمامة مضاعفة.

سورة القدر بطاقة تعريفية بإمامة فاطمة المُستمرّة المُضاعفة.. إنّني أتحدّث عن إمامتها الترايبية الأرضية التي يُنكرها سباريت الدين السبروتي.

♦ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الباقر "عليه السلام" في كتاب [الكافي الشريف: ج ١] صفحة ٢٧٤ الحديث (٦) باب في شأن "إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها."

(عن أبي جعفر "الإمام الباقر عليه السلام" قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة {إنّا أنزلناه} تفلجوا - أي تفوزوا - فو الله، إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله" وإنّها لسيدة دينكم، وإنّها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب، وإنّا أنزلناه في ليلة مُباركة إنّنا كُنّا مُنذرين" فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله"..)

إمامنا الباقر يصفُ سورة القدر أنّها سيّدة ديننا، وفاطمة سيّدة ديننا.. لأنّ سورة القدر هي سورة فاطمة.. هذه بطاقة تعريفٍ مثلما قرأتُ عليكم في كتاب علل الشرائع.